

# مشكلة تعوييم الاجتهاد في الفقه والعقائد

الكوراني على

**الأبحاث والمقالات المنشورة لا تعبّر عن رأي «الآفاق» بالضرورة، بل تعبّر عن رأي أصحابها**

شعر وقصيدة



حسن الموسوي

میزان کربلاع

لَا حِيَادٌ ، إِنَّ الْحِيَادَ ضَلَالٌ  
فَتَأْمُلْ مَا تَفْعَلُ الْأَجِيَالُ  
هُوَ دَرْبٌ وَلَا خِيَارٌ عَلَيْهِ  
ثُورَةُ الطَّفْلِ لِيَسْ فِيهَا احْتِمَالٌ  
بَرَزَ الْحُقُوقُ وَاضْحَى لَا يُحَابِي  
لِيَسْ يَرْضِي يَنَالُهُ الْإِذْلَالُ  
عَانِقُ الْحَقِيقَةِ فِي قُلُوبِ  
صَامِدَاتٍ ، تَزَوَّلُ عَنْهَا الْجَبَلُ  
وَتَلَاقِي الْجَمْعَانِ : هَذَا نَهَارٌ  
وَاضْحَى الشَّمْسِينِ ، لِيَسْ فِيهِ اخْتِلَافٌ  
وَجَمْوَعٌ مِثْلَ الْجَرَادِ هَزِيلٌ  
فِي خَنْوَعٍ ، قَدْ نَالَهَا اصْمَحَالُ  
هُوَ مَوْتٌ فِي الْحَالَتَيْنِ أَكِيدُ  
مُبَحِّرٌ جَانِبٌ ، وَأَعْمَى ضَلَالٌ  
هُمْ مِثَالَانِ صَرَحَا فِي زَمَانٍ  
وَعَجِيبٌ لِلآنِ فِينَا الْمَثَالُ  
وَعَجِيبٌ لِلآنِ شَمْرٌ يُنَادِي  
وَحَسِينٌ رَجَالُهُ الْأَبْطَالُ  
كَرْبَلَاءُ مِيزَانٌ حَقٌّ مُبِينٌ  
سَوْقٌ يَبْقِي الْمِيزَانَ وَالْأَمَالُ



خطوتک الاؤلی

- ثلاثة أمور تؤخر خطوتكم الأولى  
نحو التقدم في الحياة:
  - انتظار الوقت المثالي.
  - انتظار أن تكون مستعداً.
  - انتظار أن تكون راضياً.
- إن الانتظار يولد مزيداً من الانتظار، واستعدادك لن يكتمل أبداً، دائمًا هناك شعور بالنقص عند خطوتكم الأولى، فقط افعلاها وستزداد خبرة مع مرور الوقت.

نرحب بآراء القراء الأعزاء  
عبر البريد الإلكتروني التالي

**Alafagh1444**  
**@gmail.com**

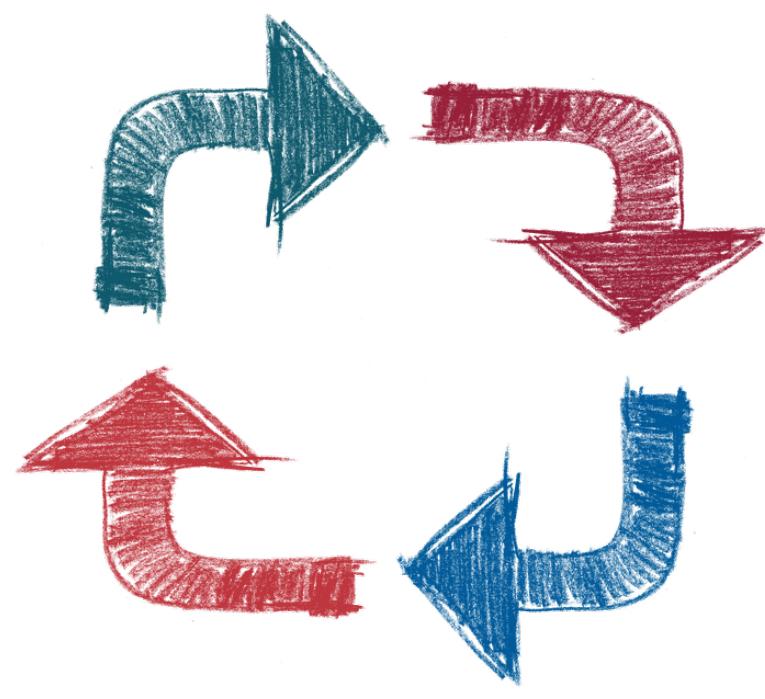
لا أريد أن أغى دور العقل في فهم الدين وتحليله، ولا أن اتفاوض عن آيات القرآن التي تؤكد على دور العقل وتدعوه إلى التفكير والبحث الخ ولتكن أربد (عقلنة) دور العقل، والوقوف به عند المدركات العقلية القطعية أو التي عليها حجة شرعية فقد خلط الكتاب الإسلاميون المعاصرون بين النتائج العقلية المعتبرة وبين الظنون والاحتمالات، فحملوا الإسلام ظنونهم واحتمالاتهم! ورب الإسلام ظنونهم واحتمالاتهم! وصار دور (العقل) دور الاندفاع مع العاطفة وتحميل الإسلام أثقالاً من ظنون العباد وتصوراتهم!

هلرأيتم صاحب مبدأ أرضي أعطى لكل أحد الحق في فهم مبدئه وتقديمه إلى الناس باسمه؟ هلرأيتم مشرعاً أرضياً أو دولة، أعطت لكل الناس الحق في فهم قوانينها وتطبيقاتها حسب فهمهم؟ وإذا كان تفسير المبادئ والقوانين الأرضية مسألة حساسة خاضعة لقوانين وشروط في التفسير والمفسر فكيف يكون تفسير الإسلام مشاعاً لكل أحد؟ وفوضى بلا ضوابط؟

أيها الأخوة المسلمين الذين تحبون الله ورسوله، وتحبون أن تقدموا الإسلام إلى الناس وتدعوهم إليه وتدفعوا عنه التصورات الخاطئة والشبهات المغرضة شكرأ لكم على هذا الإهتمام والإخلاص؛ لكن هل أنتم أهل اختصاص، وهل عندكم من مقومات البحث

عجز أن نأتي بمثله فنعلم أنكم مخصوصون دوننا بما لا نقدر عليه، يجعل الله تعالى لهم المعجزات التي يعجزخلق عنها. فمنهم من جاء بالطوفان بعد الإنذار والإعذار ففرق جميع من طفى وتمرد، ومنهم من ألقى في النار فكان عليه بردأ وسلاماً، ومنهم من أخرج له من الحجر الصلد ناقة وأجرى في ضرعها لينا، ومنهم من فلق له البحر وفجر له من الحجر العيون وجعل له العصا اليابسة ثعباناً فتلقي ما يأكلون، ومنهم من أبرأ الأكمه والأبرص وأحيا الموتى بإذن الله تعالى، وأنباءهم بما يأكلون وما يدخلون في بيوتهم، ومنهم من انشق له القمر وكلمته البهائم مثل البعير والذئب وغير ذلك، فلما أتوا بمثل ذلك وعجز الخلق من أممهم عن أن يأتوا بمثله، كان من تقدير الله تعالى ولطفه عباده وحكمته أن جعل أنبياءه مع هذه المعجزات في حال غالبين، وفي أخرى مغلوبين، وفي حال قاهرين، وفي حال مقهورين، ولو جعلهم عزوجل في جميع أحوالهم غالبين وقاهرين ولم يبتلهم ولم يمحنهم، لاتخذهم الناس آلة من دون الله تعالى، ولما عرف فضل صبرهم على البلاء والمحن والإختبار، ولكنه عزوجل جعل أحوالهم في ذلك كأحوال غيرهم ليكونوا في حال المحنة والبلوى صابرين وفي حال العافية والظهور على الأعداء شاكرين، ويكونوا في جميع أحوالهم

A vertical graphic element consisting of two hand-drawn style arrows. The top arrow is blue and points to the right, while the bottom arrow is red and points upwards.



ناشئة من متعلمينا وأشباه متعلمينا  
ومن طلبة علوم الدين أيضاً  
يكتبون عن عقائد الإسلام وشريعته  
ومفاهيمه وقضاياها، ويفتلون في  
مسائل الخطيرة كما يفتني كتاب  
الفقهاء المتخصصين؛ بل ويزيدون  
عليهم أنهم يحللون أهداف الله  
تعالى من خلقه ودينه، وأهداف  
النبي ﷺ من أحدياته وسيرته، حتى  
كان أحدهم كان مستشاراً لله تعالى  
عندما خلق السماوات والأرض، أو  
مدير المكتب رسول الله ﷺ من يوم  
أوحى الله إليه في جبل حراء، إلى  
أن توفاه الله واختاره إلى جواره!  
أذكر أنني قرأت يوماً الرواية  
التالية في علل الشرائع، للصدوق  
رحمه الله ج ١ ص ٢٤١ (حدثنا محمد  
بن إبراهيم بن اسحاق الطالقاني  
رضي الله عنه قال كنت عند الشيخ  
أبي القاسم الحسين بن روح قدس  
فائدته وشريعته وطريقة فهمه  
بمارسته! فدخلت مصر بذلك في  
حلة تعويم الاجتهد والفتوى لكل  
من يرغب أن يكتب فتاواه في أي  
مسألة من مسائل الإسلام، حتى لو  
كان معنى ذلك ببساطة:  
لا قواعد ثابتة في الفهم الديني؛  
لا ضوابط للإجتهد في الدين؛  
لا تخصص في البحث الديني؛  
لا شروط في القيادة الدينية.  
إذا كانت النقطة الأولى تعجب  
أعا التحرر الغربي، فإن النقاط  
التي بعدها تكمن فيها الكارثة على  
جميع! فحرية البحث العلمي  
في أمور الدين حق طبيعي وأمر  
يبوي يجب أن نحرص عليه ولكنها  
 بكلها الذي حدث ليست إلا تعويماً  
ضوياً تفرق فيه كل الموازين  
القييم، بما في ذلك حرية البحث

ويكونوا في جميع أحوالهم متواضعين غير شامخين ولا متجردين، وليعلم العباد أن لهم بهلا إلهًا هو خالقهم ومدبرهم فيعوده ويطيعوا رسله، وتكون حجة الله تعالى ثابتة على من تجاوز الحد فيهم، وادعى لهم الروبيبة أو عاند وخالف عصى وجحد بما أتت به الأنبياء والرسل، ليهلك من هلك عن بيته ويحيى من حي عن بيته.

قال محمد بن إبراهيم بن اسحاق رض: فعدت إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح قدس الله روحه من الغد وأنا أقول في نفسي: أترأه ذكر ماذكر لنا يوم أمس من عند نفسه؟ فابتدائي فقال لي: يامحمد بن إبراهيم لأن (يلقي بي من شاهق أو) آخر من السماء فتختطفني الطير أو تهوي بي الريح في مكان سحيق، أحب إلى من أن أقول في دين الله تعالى ذكره برأيي ومن عند نفسي، بل ذلك عن الأصل ومسموع من الحجة صلوات الله وسلامه عليه ) انتهى.

قرأت هذه الرواية وتأملت فيها طويلاً لأنها تعني أن حضراتنا نحن الكتاب الإسلاميين عندما نحل تاريخ الأديان والإسلام وعوائقه وأحكامه، ونصر فيها أحكامنا، نفعل بأنفسنا أكثر من إلقاءها من شاهقاً وتعني أن حضراتنا نحن القياديين الإسلاميين نغصب موقعاً قيادياً ليس لنا!

الرواية عندي نورها عليها ومنطقها قوي وإن كان وقعها علينا نحن الكتاب الإسلاميين أثقل من الجبال! لأننا تعودنا أن نكتب في مسائل الدين بأرائنا ولأننا أبناء عصر الثقافة الغربية وعصر الإنسان الغربي الذي أعطى لنفسه حق الإله في تحليل الدين، بل في اختراع دين ودعوة الناس إليه!

**الخلاصة:** تناقش المقالة مشكلة تعوييم الاجتهاد في الفقه والعقائد الإسلامية، مشيرة إلى تأثيرات انهيار نفوذ الأزهر وفتح باب الاجتهاد بشكل غير منضبط لدى أهل السنة، مما أدى إلى انتشار الفتاوى والاجتهادات من غير المختصين. كما تتناول تأثير الشيعة بهذه الظاهرة بعد التورّة الإسلامية في إيران، حيث ظهرت محاولات مشابهة لدى البعض لتقديم اجتهادات غير مؤسسة. يحدّر الكاتب من خطورة ترك الاجتهاد دون ضوابط وشروط صارمة، مؤكداً على ضرورة تقييد الاجتهاد بمنهج علمي وفقيهي دقيق لتجنب الفوضى الدينية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَأَفْضَلُ  
الصَّلَاةِ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا وَنَبِيِّنَا  
مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ.  
طَرَأَ فِي عَصْرِنَا عَلَى الاجتِهادِ فِي  
فَقْهِ الْإِسْلَامِ وَعِقَادِهِ أَمْرَانِ، شَمِلَ  
أَوْلَاهُمَا جَمِيعَ الْمَذاَهِبِ، وَهُوَ إِنْهَاءُ  
نَفْوِ الْأَزْهَرِ وَفَتْحُ بَابِ الاجتِهادِ  
عِنْدِ إِخْوَانِنَا السَّنَةِ. وَاخْتَصَ ثَانِيهِمَا  
بِمَذْهَبِنَا الشَّعْعَيِّيِّ، حِيثُ انتَقَلَ  
التَّشْيِيعُ بَعْدَ ثُورَةِ إِيْرَانِ إِلَيْنَا  
مِنْ مَذْهَبِ خَارِجِ أَصْوَاءِ السِّيَاسَةِ  
إِلَى مَذْهَبِ تَحْتِ أَضْوَائِهَا.  
وَفِيمَا يَلِي نَسْتَعْرُضُ هَذِينِ  
الْحَدِيثَيْنِ مِنْ زَاوِيَةِ تَأثِيرِهِمَا عَلَى  
الاجتِهادِ فِي مَسَائلِ الشَّرِيعَةِ  
وَالْعِقِيدَةِ إِلَيْنَا.

## ■ ١- المرجعيات البديلة عن الأزهر والعقيدة الإسلامية.

**الأزهر** كان الاجتهد في الأزهر محصوراً في أئمة المذاهب الأربع، وإذا فتح بابه فإنما يفتح ل الكبير علماء الأزهر، ويقتيد الشعب المصري ومن ورائه أكثر العالم السنّي برأيه.

أما بعد القضاء على مكانة الأزهر، فقد انتقل مركز الاجتهد والفتوى إلى كل من يريد البحث في الدين من متعلمي الأمة بل من عوامها، وكل من يرغب أن يكون له فتاوى وأتباع في فهمه للشريعة، بل في فهمه للعقيدة أيضاً!

لقد كان هدف السلطات المصرية ومن وراءها من الغربيين، أن تستبدل مركبة الأزهر الدينية الخطيرة برمز ديني تعينه السلطة. ولكنهم لم يحسبوا أن معنى ذلك بمنطق التاريخ ومنطق المخزون الديني في الأمة، أن جذور الأزهر ستبقى في نفوس المسلمين وستتبث في كل محافظة من مصر أزهر جديداً ومفتين ومقلدين جداً! وأن ضرب مركز الفتوى الطبيعي، سيزرع بذور عشرات المراكز بل مئاتها. وأن ضرب قيادة العلماء الطبيعية للMuslimين، سوف ينبع عشرات القيادات بل مئاتها.

وليس ذلك في مصر فحسب، بل في كل العالم الإسلامي تقريباً. فالذين يظنون أن مصر فقدت تأثيرها على العالم الإسلامي يقعون في خطأ كبير، فالحقيقة أن كل المؤثرين في الساحة الفكرية والسياسية الإسلامية في العالم الإسلامي السنّي هم تلاميذ لعلماء من مصر، أو متأثرون بتيارات فكرية جاءت من مصر. سواء ذلك في الفقه والفقير، أو في طرق العمل للإسلام! ولكن تأثير ضرب الأزهر لم يقتصر

**الاجتهد** كان نتصور أننا في لبنان وايران والهند وببلاد الخليج من بلاد الشيعة في حصة المؤثرات المصرية علينا تركيبتنا المذهبية المختلفة التفاعل والتأثير، ولأن مر

**٣ - تأثير الشيعة بموجة**